مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــ المجلد: 12 / العـدد:01 (مـاي 2024) ص 240–256
ISSN: 2335–1381 EISSN: 2602–5949 Legal Deposit: 2013–6352

التواصل الصوفي التجاني بين الجزائر وإفريقيا الغربية من خلال الإجازات

Tijāniyya Order's Contacts between Algeria and West Africa through Ijāzāt

ط.د: شياخ عبد السلام[1]، أحمد الحمدي [2]
Cheiakh Abdesslam[1], Elhamdi Ahmed[2]
1 مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، (الجزائر)، cheiakh@univ-adrar.edu.dz
2 مخبر المخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، (الجزائر)، elhamdi28@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2024/01/16	تاريخ القبول: 2024/04/07	تاريخ النشر: 2024/05/16

الملخص: حرص شيوخ ومقدموا الطريقة التجانية على منح الإجازة في الورد والسند الصوفي للطريقة التجانية الجزائرية المنشإ العالمية الامتداد، لعدد من المريدين، بغية نشر الطريقة وكسب عدد من الأتباع، إذ يذخر المخزون الوثائقي المحلي بالزوايا التجانية خاصة زاوية تماسين بالجنوب الشرقي الجزائري بالعديد من مخطوطات الإجازات المتبادلة بين أعلام التجانية بالجزائر بنظرائهم من بلدان إفريقيا الغربية.

نحاول من خلال هذه الدراسة البحث في إحدى الإجازات للطريقة التجانية الممنوحة لقاضي تنبكتو، والمحفوظة بزاوية تماسين، من خلال معالجة الإشكالية الآتية: كيف أسهمت الإجازات التجانية في تشجيع الترابط والتواصل الصوفي، بين الجزائر كبلد منشإ للطريقة وإفريقيا الغربية كأبرز امتداد لها؟.

الكلمات المفتاحية: الإجازة، الورد التجاني، إفريقيا الغربية، الطريقة التجانية، الجزائر، التواصل الصوفي، تماسين.

Abstract

The leaders of the Tijāniyya Order have been keen to grant licenses to a number of their followers, in order to transmit and spread the Tijāniyya Tarīquah and its Sufi lineage, which originated in Algeria and has a global reach. This has helped to attract a large number of followers, especially from West Africa. The local documentary heritage of the Tijaniyya *zawaya*, especially the Zawiya of Tamasin in southeastern Algeria, is rich in manuscripts of licenses exchanged between Tijaniyya scholars in Algeria and their counterparts in West African states and kingdoms.

In this study, we attempt to examine one of the Tijaniyya licenses granted to the Qadi of Timbuktu, which is preserved in the Zawiya of Tamasin. We do this by addressing the following question: How have Tijaniyya licenses or Ijāzāt contributed to encouraging Sufi ties and communication between Algeria, the country of origin of the order, and West Africa, its most prominent extension?

Keywords: license, Tijāniyya Tarīquah, west Africa, Algeria, Sufi communication, Tamasin.

المؤلف المرسل: ط د /عبد السلام شياخ، **الإيميل:** cheiakh@univ-adrar.edu.dz

1.توطئة:

إن الباحث في العلاقات الجزائرية الإفريقية، سيقف على عمق التواصل والترابط الثقافي والروحي بين الجزائر وبلدان إفريقيا خاصة الغربية منها، والتي لم تعقها الحواجز الطبيعية والظروف المناخية الصعبة يوم ما، وفضل هذا التواصل يعود إلى دور التجار والعلماء ورجال الدين المتصوفة الذين ساهموا في إيصال المؤثرات الحضارية الإسلامية والعربية و المغاربية على الخصوص القائمة على وحدة المذهب المالكي والعقيدة الاشعرية إلى بلدان ما وراء الصحراء الكبرى.

ومما ساعد أكثر في التواصل والترابط بين الجزائر مع بلدان إفريقيا الغربية، الموقع الاستراتيجي الهام للجزائر، ولكونها موطن ومركز نشاط العديد من الطرائق الصوفية، إذ جعلها محجا للأتباع والمريدين خاصة أتباع الطريقتين القادرية و التجانية، اللتين أسهمتا في تمتين هذا التواصل بين المنطقتين.

نحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على جانب من مظاهر التواصل الصوفي المشترك بين الجزائر وامتداداته الإفريقية، من خلال البحث في إحدى الإجازات للطريقة التجانية الممنوحة لقاضي تنبكتو، والمحفوظة بزاوية تماسين، معالجين الإشكالية الآتية: كيف أسهمت الإجازات التجانية في تشجيع الترابط و التواصل الصوفي، بين الجزائر كبلد منشإ للطريقة وافريفيا الغربية كأبرز امتداد لها؟

وللإحاطة بمختلف جوانب الموضوع نطرح التساؤلات الآتية وهي: ما مفهوم الإجازة؟ وما مضمون مخطوطة إجازة خادم الطريقة التجانية أحمد بن محمد التماسيني للشيخ محمد بن محمود بن الشيخ التنبكتي؟ وكيف أسهمت الإجازات التجانية في تشجيع الترابط و التواصل الصوفي بين الجزائر وافريفيا الغربية؟

ونهدف من الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

- إبراز أهمية الإجازات المتبادلة في توطيد التواصل بين الجزائر باعتبارها البلد الروحي للطريقة التجانية مع بلدان افريقيا الغربية باعتبارها الحاضنة الثانية للطريقة.

- إبراز دور الإجازات في إعادة إحياء الروابط والعلاقات المتأصلة بين الجزائر وغرب إفريقيا، خاصة ما تعلق بالجانب الثقافي.

- التعريف ببعض الشخصيات الإفريقية البارزة التي أسهمت بنقل ونشر الطريقة التجانية بغرب إفريقيا.

وقد اعتمدنا في معالجة الإشكالات المطروحة سلفا على المنهج التاريخي القائم على عرض الأحداث ووصفها، ثم نقد مضامينها بالمقارنة والتحليل بتوظيف مصادر ومراجع أخرى للاستدلال والتحليل، بغية إثبات الحقائق التاريخية.

وللإجابة عن تساؤلات الإشكالية الرئيسية والأسئلة الفرعية وضعنا خطة مشكلة من مقدمة كتوطئة للموضوع، ثم عناصر رئيسية وأخرى فرعية حيث تناولنا في العنصر الرئيسي الثاني بعد المقدمة تعريف الإجازة لغة واصطلاحا باختصار، لنعرج لأهم عنصر في المقال والمتمثل في وصف وتحليل مضمون مخطوطة إجازة خادم الطريقة التجانية أحمد بن محمد التماسيني للشيخ محمد بن محمود بن الشيخ التنبكتي، وفي العنصر الرابع تناولنا دور الإجازات في تشجيع الترابط و التواصل الصوفي، بين المنطقتين، لنختم المقال بخاتمة كحوصلة للموضوع.

2.مفهوم الإجازة

هناك تعاريف عدة لمفهوم الإجازة لغةً واصطلاحًا حسب سياق استعمالها سنورد بعضها.

1.2 الإجازة لغة:

مأخوذة من الفعل جوّز، فيقال جزتُ الطريق، وجازَ الموضع أي سار فيه، وأجزته خلفته وقطعته بمعنى نفذته (بن فارس احمد، 1979، صفحة 494)، وقيل من جواز الماء الذي تسقاه الماشية أو الحرث، ويقال منه استجزت فلانا فأجازني إذا سقاك ماء لأرضك أو ماشيتك (السخاوي عبد الرحمن ، 1462هـ، الصفحات 456-457)، والإجازة لغة إعطاء الإذن، حسب ما ذهب إليه الفيروزآبادي حين يقول:"أجاز له سوغ له (فياض عبد الله ، 1967، صفحة 21).

2.2 الإجازة اصطلاحا

يعرفها الإمام السيوطي نقلا عن الإمام الشّمني "الإذن في الرواية لفظا أوخطا يفيد الإخبار الإجمالي عرفاً " (السيوطي جلال الدين ، 1414هـ، صفحة 19)، أما عثمان ابن فودي يعرف الإجازة فيقول: " الإجازة كالشهادة من الشيخ المجيز بالأهلية" (الهادي المبروك الدالي، 2001، صفحة 169)، والإجازة هي نص مكتوب على ورقة بلغة صحيحة واضحة، تفتح بالبسملة والحمد لله فيها تعريف للمجيز والمجاز. (الفاطمي محمد، 2020، صفحة 24).

ومن تعاريف الإجازة من جانبها الصوفي أنها طريقة من طرائق نقل الرواية وربط العلاقة السندية بين المجيز والمجاز (بن حسان عبد الرحمن، 2022، صفحة 20).

ومن بين الإجازات التي أرخت لمظاهر التواصل الصوفي بين الجزائر وبلدان إفريقيا الغربية، إجازة خادم الطريقة التجانية احمد بن محمد التماسيني للشيخ محمد بن محمود بن الشيخ التنبكتي، والتي هي محل التحليل والدراسة.

3.التعريف بمضمون مخطوطة إجازة خادم الطريقة التجانية احمد بن محمد التماسيني للشيخ محمد بن محمود بن الشيخ التنبكتي:

تبادل الإجازات بين مقدمي التجانية بالجزائر وبين نظرائهم من بلدان إفريقيا الغربية ترجع إلى بداية انتشار الطريقة بالبلدان الإفريقية، والتي استمرت إلى يومنا هذا كمظهر من مظاهر التواصل الصوفي، وتحتفظ الخزائن والمكتبات سواء العامة أو الأسرية بالعديد من النماذج منها مخطوطة الإجازة التي نقوم بدراستها مظهر من مظاهر هذا التواصل.

1.3 وصف المخطوطة ومصدرها:

مخطوطة الإجازة محل الدراسة والتي نملك نسخة منها(انظر الملحق رقم01)، مضمونها إجازة للطريقة التجانية، منحها الخليفة أحمد احمد بن محمد (حمه) التماسيني لقاضي تنبكتو محمد بن محمود سنة 1956 بالزاوية التجانية بتماسين خلال زيارته للجزائر، والمخطوطة مكتوبة بخط مغربي، أما عدد اسطرها فهو22 سطرا، ومختومة بختم الخليفة المُجيز.

2.3 التعريف بالمجيز احمد بن محمد المعروف ب(حمه) التماسيني:

- نسبه ومولده:

هو أحمد بن محمد المعروف ب "حمه" ابن محمد العيد بن الحاج علي التماسيني (ينظر للتعليق رقم01) والدته يمينة التارقية، ولد سنة 1898م (غريسي علي، 1432هـ، صفحة 55)، بمنطقة الرقيبة بالجنوب الشرقي الجزائري.

- نشأته وتعلمه:

حفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات على يد والده ومعلمه للقرآن الطالب سي احمد القماري، ليتعلم بعد ذلك مبادئ اللغة العربية والفقه، ثم تدرج في علم التصوف على علماء الزاوية أمثال الشيخ مبارك المازق وأخيه

محمد البشير، كما تعلم اللغة الفرنسية بإشارة من والده ومعلمه المسمى عبد القادر بن البشير، له العديد من الإجازات من علماء داخل الوطن وخارجه (غريسي علي، 1432هـ، صفحة 55).

خلافته للطريقة:

يعد الخليفة الثامن للطريقة التجانية بتماسين(ينظر للتعليق رقم02)، بويع بالخلافة يوم 25 أكتوبر 1927م خلفا لعمه محمد العيد بن البشير(ت 1927م) (ابو القاسم سعد الله ، 2007، صفحة 226)، وتعتبر مدة خلافته الأطول بحوالي53 سنة، توفي يوم 24 جانفي 1978م (مفتاح عبد الباقي، 1408هـ، صفحة 219).

3.3 التعريف بالمجاز محمد بن محمود بن الشيخ التنبكتي:

نسبه ومولده:

هو محمد محمود بن الشيخ سيدي بوبكر ابن القاضي سيدي احمد بن القاضي سيدي محمد ابن القاضي سيدي محمد بير بن القاضي (بن حامد المختار، 1993، صفحة 70)، جده العالم المشهور سيدي الوافي بن طالبن بن الصالح بن احمد بن ادا الأرواني (ابي بكر الصديق البرتلي، 1981، صفحة 102)، يصل نسبه إلى الحسن بن علي كرم الله وجهه، تشتهر أسرته باسم أهل السوق (ينظر للتعليق رقم03) ولد بمدينة أروان (ينظر للتعليق رقم04) شمال تنبكتو عام 1910م .

نشأته وتعلمه:

حفظ القرآن الكريم وهو صغير تلقى تعليمه الأولي على يد والده وأعمامه وعلماء عصره، ارتحل به والده إلى مدينة تنبكتو(ينظر للتعليق رقم05) للاستزادة من مختلف العلوم الأخرى، ولنباهته وذكائه انبرى للتدريس ثم تولى مهمة القضاء في تنبكتو، و له العديد من الرحلات لمختلف حواضر البلدان الإسلامية منها الجزائر 1956م، وفي تماسين التقى مع الخليفة محمد بن احمد التماسيني الذي أجازه بتلقين الورد التجاني (الهادي المبروك الدالي، 2009، صفحة 11).

مؤلفاته:

لكونه مثقفا وكاتبا مسترسلا، ألف عدة مؤلفات سنقتصر على عدد منها (كتاب الترجمان في تاريخ الصحراء والسودان وبلد تنبكت وشنقيط واروان في جميع البلدان، منافع الشهادة في مراتب الذكر وإخلاص العبادة، القول المشكور في اختصار فتح الشكور، نفع البلاد والأولاد غير الأذكار والأوراد) .

وفاته:

توفي محمد بن محمود بن الشيخ سنة 1973م (الهادي المبروك الدالي، 2009، صفحة 11)،عن عمر ناهز الستين سنة، ودفن بتنبكتو.

4. تحليل مضمون الإجازة.

1.4. مضمون الإجازة :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه خادم الطريقة التجانية أحمد بن محمد التماسيني وفقه الله آمين إنني أذنت وأجزت العالم العلامة الشيخ محمد محمود بن الشيخ قاضي مدينة تونبكتو في الطريقة التجانية وفي جميع أورادها المأثورة عن الشيخ الأكبر سيدنا أحمد بن محمد التجاني وفي جميع أسانيدها العالية والنازلة وآذنته أن يقدم في الطريقة كل من رأى في أهليه للتقديم حسب المنصوص عليه في كتب الطريقة التجانية وأن لا يخالف بشيء شيخنا مما نهى عنه سيدنا رضي الله عنه كما آذنته بجميع أسرارها وبالأخص الورد المعلوم والوظيفة اللازمين لزوم الفرائض في طريقتنا وأن الورد المعلوم يذكر مرتان بالليل والنهار والوظيفة مرتين بالليل والنهار وكذلك الهيللة المشرفة لا اله إلا الله ألفا فصاعدا وذكرها بعد عصر يوم الجمعة إلى غروب الشمس ولا تقضى بعد غروب الشمس هذا و أسأل الله أن يأخذ بيد المجاز و أن يرزقه عطفه حتى ينفع الله به كل من أخذ عنه والسؤال من الله أن يوفقنا وإياه لما فيه رضى الله وسندنا في هاته الطريقة عن ابن أخينا الشيخ سيدي محمد العيد وهو عن والده أخينا سيدي محمد البشير وهو عن والده سيد محمد العيد الأكبر وهو عن والد خليفة شيخنا سيدي الحاج علي التماسيني وهو عن شيخ الجميع الشيخ الأكبر سيدي أحمد بن محمد التجاني وهو عن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حرر بزاوية تماسين في فاتح جمادى الثانية 1376 هـ سنة 1956م.

2.4. تحليل مضمون الإجازة.

على غرار مختلف الإجازات الصوفية استهل المجيز محمد بن احمد التماسيني إجازته بالبسملة والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ليشرع بعدها بخط يديه بلفظ الإجازة إني أذنت وأجزت المجاز محمد محمود بن الشيخ قاضي تنبكتو في الطريقة التجانية(ينظر للتعليق رقم06) ، أما أوراد الطريقة التجانية التي أجيز بها المجاز سنتناولها بالتفصيل كما وردت في مضمون الإجازة لا حسب أفضلية أذكارها وهي:

1.2.4: أذكار وأوراد الطريقة التجانية:

تتفرد الطريقة التجانية بخصوصية أذكارها وأورادها، ويتفق أتباع الطريقة التجانية أن وردهم متصل مباشرة بخاتم الرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ومنه إلى خاتم الأولياء الشيخ احمد التجاني (برادة علي حرازم ،

2002، الصفحات 76–77)، وأنها مرتبة ترتيبا من رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، (بن عبد الله محمد، صفحة 16)عند حصول الفتح الأكبر لمؤسس الطريقة يقظة لا مناما، بعد حادثة الفتح الأكبر ببوسمغون سنة 1781م، (ابو القاسم سعد الله، 2007، صفحة 193)، ويمثل الورد الصلة التي تربط المريد بالطريقة وعقد الالتزام بين الخليفة أو المقدم من جهة والمريد من جهة أخرى.

1–أ: شروط ذكر الأذكار والأوراد التجانية وهي خمسة:

- الطهارة من الحدث الأكبر والأصغر بالماء أو التراب.
- الطهارة البدنية والثوبية والمكانية، واستقبال القبلة.
- وعدم الكلام إلا لضرورة.
- المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها في الجماعة إن أمكن.
- الالتزام بالوقت المعلوم لكل ورد من أوراد الطريقة (برادة علي حرازم ، 2002، صفحة 91).

1–ب: الأذكار والأوراد التجانية:

الورد المعلوم: من أوراد الطريقة التي تلقن لكافة الخلق على إي حالة كان كبيرا أو صغيرا ذكرا أو أنثى طائعا أو عاصيا وتقرأ صباحًا ومساءً، ومن شغله عذر صحيح فليتداركه في أي وقت، وأذكاره تتمثل في استغفر الله (مائة مرة)، الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (مائة مرة)، وتكون الأفضل ثواب عندما تقرا بصلاة الفاتح (اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، الهيللة (مائة مرة) (زيد الفوتي ابو بكر، 2012، صفحة 32).

الوظيفة: تتم بعد الصلاة المفروضة أو بعد صلاة كل عصر حسب اختيار المريد، وحسب ظروف عمله، ومن لم يؤدها في وقتها يمكن أن يؤديها في وقت أخر، ويشترط في قراءتها الجماعة والمكان الطاهر/ وتتضمن ما يلي:
قراءة فاتحة الكتاب، ثم استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم (30مرة)، ثم صلاة الفاتح لما أغلق (50مرة)، لا إله إلا الله مائة مرة و(12مرة) من صلاة جوهرة الكمال (ينظر للتعليق رقم07)، ولمن عجز عن حفظها فليعوضها ب (20مرة) من صلاة الفاتح (بوغديري كمال، 2014–2015، الصفحات 296–297)

الهيللة: تعتبر من ابرز الأوراد التجانية اللازمة، وتذكر مرة في الأسبوع من كل جمعة ووقتها من صلاة العصر إلى غروب الشمس، ويستحب ذكرها مع الجماعة، ومن شروطها الطهارة والتأدب وعدم اللغو واستحضار القدوة

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو جالس، وأذكار الهيللة هي الكلمة المشرفة (لااله إلا الله من ألف إلى ألف وستمائة مرة)، ثم تختم بصلاة الفاتح والتي هي (اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم)، وتتفرد الهيللة عن بقية الأذكار التجانية، أنها إذا فات وقتها المحدد لا تقضى (بوغديري كمال، 2014-2015، الصفحات 296-297).

2.2.4-السند الصوفي للطريقة التجانية:

ترتبط جل الطرق الصوفية بسندها المتواتر والمتصل تراتبيا إلى أن يتصل بالمؤسس الأول للطريقة، فعلى سبيل المثال لا الحصر الطريقة القادرية باعتبارها لها أفضلية السبق بإفريقيا الغربية ومكانتها الكبيرة لدى العديد من الأفارقة، فسندها بناء على رواية أبي مدين شعيب التي ذكرها ابن مريم في مؤلفه الموسوم ب (البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان)، حيث يقول: "... وطريقتنا هذه أخذناها عن أبى يعزى بسنده عن الجنيد عن سري السقطي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن على رضي الله عنه عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن جبرائيل عليه السلام عن رب العالمين" (ابي عبد الله محمد، 1986، صفحة 115)، غير أن الطريقة التجانية تميزت عن ما كان متعارف عليه بخصوص السند الصوفي، لكون أن الورد التجاني أخذه المؤسس الشيخ احمد التجاني خاتم الأولياء مباشرة من خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة (بن حيدة يوسف، 2019، صفحة 254)، وهنا فيما يرويه الشيخ احمد التجاني فيقول: " كل الطرق تدخل في طريقة الإمام الشاذلي إلا طريقتنا فلا، لأنها مستقلة بنفسها ولأجل أنها محمدية إبراهيمية حنفية أعطاها منه إلينا"، ومنه فالسند التجاني كما يعتقد التجانيون يتكون من سلسة واحدة فقط، ولتلقين الورد التجاني شروط يجب على المتلقي(المجاز) للورد الالتزام به.

2-أ: **شروط تلقين الورد التجاني:**

- المحافظة على إقامة الصلوات في مواقيتها والإتيان بها على الوجه الأكمل بحدودها وشروطها وآدابها.
- عدم زيارة واحد من جميع سادتنا الأولياء الأحياء منهم والأموات.
- التخلي عن سائر الطرق الأخرى، وأن لا يترك الطريقة التجانية إلى الممات.
- أن يتلقى المريد الأذكار والسند على يد الشيخ أو المقدم المأذون له بالتلقين.
- دوام محبة الشيخ وخلفاءه من بعده بلا انقطاع.

2-ب: سند الإجازة التجانية المدروسة:

ترتبط الإجازة التي منحها الخليفة خادم الطريقة التجانية أحمد بن محمد التماسيني للشيخ محمد بن محمود بن الشيخ التنبكتي، والتي هي محل الدراسة والتحليل، حسب السلسلة التجانية من الشيخ أحمد بن

محمد(1898م/1978م) عن ابن أخيه محمد العيد(1892م/1927م)، عن والده محمد البشير(1861م/1918م)، عن والده سيدي محمد حمه(1844م/1912م)، عن جده محمد العيد الأكبر(1815م/1875م)، عن والده الخليفة الشيخ الأكبر الحاج علي التماسيني (1766م/1844م)، عن سيدي احمد بن محمد التجاني(1737م/1814) (ينظر للتعليق رقم08)، وهو عن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (احمد بن محمد، 1956، صفحة 1).

5- دور الإجازات التجانية في تشجيع الترابط و التواصل الصوفي، بين الجزائر و إفريقيا الغربية

ساهمت الإجازات التي منحها شيوخ وخلفاء الطريقة التجانية لمختلف أتباع الطريقة في العالم بشكل عام، وأتباع بلدان إفريقيا الغربية بشكل خاص، بالقيام بادوار مست مختلف المجالات، سنورد بعضها في النقاط التالية:

1- تعزيز استمرارية التواصل الثقافي بين الجزائر و بلدان غرب إفريقيا في مختلف الحقب التاريخية

أسهمت الإجازات المتبادلة بدوام التواصل الثقافي والروحي بين المنطقتين، وتحتفظ خزائن المخطوطات بعدة زوايا تجانية بالجزائر بعدة نماذج منها، وتعتبر الإجازة التي منحها المؤسس الأول للطريقة لمحمد الحافظ العلوي الشنقيطي(ت1254هـ) أبرز إجازة للطريقة التجانية، وتعيينه كمقدم للطريقة بغرب إفريقيا، ليتواصل منح الإجازات لعدد من المريدين، والإجازة المحل التحليل والإثراء منحت سنة 1956م رغم الوضع السياسي القائم حينها و المتمثل في وجود الاستعمار الفرنسي الجاثم على الجزائر منذ سنة 1830م، وممارسته التعسفية ضد كل تقارب بين الجزائر وامتداداتها الإفريقية، باعتبار أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا.

2- التعريف بالمجازين ومناطق الامتداد للطريقة التجانية بإفريقيا الغربية

تعتبر مخطوطات الإجازات من أهم الوثائق المتاحة التي يمكن من خلالها سد بعض النقائص في ندرة المادة التاريخية المكتوبة عن مناطق انتشار الطريقة التجانية خاصة بالمناطق المغمورة ببلدان إفريقيا الغربية، كما يمكن اعتبارها من أكثر الوثائق مصداقية لكونها معلومات دقيقة ومفصلة، تصدر عن جهات لها مكانة روحية، وتحتفظ خزائن المخطوطات والمكتبات لدى فروع الزوايا التجانية سواء بالجزائر أو خارجها، على مئات الإجازات المتبادلة بين الجزائر وبلدان افريقيا الغربية، والتي لازالت إلى يومنا متواصلة كجسر تواصل بين المنطقتين.

3- تمتين ارتباط فروع الطريقة التجانية بإفريقيا الغربية بالأصل سواء في عين ماضي أو بوسمغون أو تماسين أو بوطيبة بتلمسان

ساهم الانتشار الواسع للطريقة التجانية، خلال القرنين التاسع والعشرين بتأسيس العديد من فروع الزوايا خاصة بغرب إفريقيا، كالحافظية بموريتانيا التي أسسها محمد الحافظ العلوي الشنقيطي(ت1254هـ)، والعمرية نسبة

للحاج عمر الفوتي (1796م–1864م)، فعلى سبيل المثال لا الحصر اتصال سند الطريقة الحموية بمالي (ينظر للتعليق رقم09) بسند الطريقة التجانية، عن طريق الشريف محمد بن أحمد بن عبد الله المشهور بمولاي الأخضر (ينظر للتعليق رقم10 والملحق رقم02)، عن طريق الشيخ الطاهر بوطيبة التلمساني(ت 1875م)، عن الشيخ احمد التجاني، رغم الاختلاف في عدد ذكر (جوهرة الكمال) فالحمالية يذكرونها (11مرة)، بينما باقي التجانيون يذكرونها (12مرة). (مفتاح عبد الباقي، 1408هـ، صفحة 190)

4- تشجيع توافد المريدين خاصة من بلدان إفريقيا الغربية للحصول على الإجازة بتلقين الورد التجاني من جهة و لزيارة الأماكن الروحية للطريقة التجانية من جهة ثانية

إن الجزائر باعتبارها موطن المؤسس وورثته، جعل منها قبلة لتوافد الأتباع والمريدين من مختلف بلدان العالم وبالخصوص بلدان إفريقيا الغربية، خاصة في المناسبات الدينية كشهر رمضان المعظم وشهر مولد خير البشرية ربيع الأنوار، حيت تستقبل الزوايا التجانية بالجزائر آلاف الزوار من المريدين للمشاركة في الطقوس الدينية من جهة، وزيارة الأماكن الروحية التي كان يتعبد بها مؤسس الطريقة كخلوته بقصر بوسمغون بولاية البيض، والبيت العتيق الذي ترعرع فيه بعين ماضي، وزيارة أبرز الزوايا كزاوية قمار باعتبارها أول زاوية تجانية، وزاوية تماسين التي تحتل المكانة الروحية الثانية بعد عين ماضي، فعلى سبيل المثال لا الحصر زيارة قطب الطريقة التجانية مالك سي السنغالي المناطق الروحية للطريقة خلال رحلته الحجية سنة 1899م (جعفري محمد، 2023، صفحة 5)، وخلال هذه المناسبات يتم منح الإجازات لبعض المريدين بغية نقل ونشر الطريقة التجانية، وجلب عدد من الأتباع الجدد وهذا ما وقفنا عليه خلال زيارتنا للمناطق المذكورة سلفا بلقائنا بعدد كبير من المريدين من إفريقيا الغربية (زيارة ميدانية للزاوية التجانية بتماسين، 2023).

الخاتمة:

استخلصنا من تحليلنا لمخطوطة الإجازة المدروسة، الدور الكبير الذي لعبته الطرق الصوفية خاصة القادرية منذ القرن السادس عشر، ثم التجانية خلال القرن التاسع عشر في تقوية التواصل الروحي بين الجزائر وامتداداتها الإفريقية، باعتبار أن الجزائر الممر الرئيسي للطرق الصوفية لبلدان إفريقيا الغربية.

كما استنتجنا من خلال مخطوطة الإجازة، الآثار الفكرية والعقائدية للطريقة التجانية من حيث الأذكار والأوراد والسند، والتي تعتبر المصدر الأساسي للطريقة وخصوصيتها التي ميزتها عن مختلف الطرق الصوفية الأخرى، إضافة إلى أن منح الإجازة في السند التجاني ساهم في انتشار الطريقة التجانية ببلدان إفريقيا الغربية، وأضحت لونا من ألوان الاتصال الثقافي والعلمي بين المنطقتين.

ومن جملة النتائج المتوصل لها أن مخطوطة الإجازة تعتبر من أهم الوثائق التاريخية التي يمكن من خلالها سد بعض الفجوات في ندرة المادة التاريخية المكتوبة عن المنطقة أو بعض الشخصيات، إذ يمكن اعتبارها من المصادر الأساسية للتدوين التاريخي بحكم توفرها على معلومات دقيقة ومفصلة، و أحد أهم الروافد التي تأخذنا إلى عمق العلاقة الروحية بين المنطقتين.

وخلاصة القول أن العلاقات الجزائرية مع امتداداتها ببلدان افريقيا الغربية قديمة قدم التاريخ، وقد تعززت وتقوت بفضل نشاط الطرق الصوفية التي أسهمت بنشر الإسلام والثقافة العربية وأضحت مكون أصيل بالمنطقة، و العلاقات الجزائرية مع امتداداتها جديرة بان تحظى بمزيد من الدراسات والأبحاث، لاسيما في شقيها الثقافي والروحي، بغية اطلاع الجيل الجديد بأهمية العمق الإفريقي للجزائر، في ظل المستجدات العالمية من جهة، ودحض الافتراءات خاصة الغربية الاستعمارية منها التي تسعى إلى طمس هذا التواصل والترابط وإحداث قطعية تواصلية، بتشويه الحقائق التاريخية بما يخدم أجنداتها الخارجية.

التعليقات والشروح:

التعليق رقم01: الحاج علي التماسيني هو أبو الحسن الحاج علي ابن الحاج عيسى الشريف الحسنى (سكيرج احمد، 1961، صفحة 132)، موطن أجداده الأول ينبع بالحجاز لينتقل جده الرابع إلى المغرب الأوسط ومن بجاية انتقل إلى الصحراء الشرقية الجزائرية إلى تماسين والتي أصبح يعرف بها(التماسيني)، ولد الحاج علي سنة 1180هـ/1766م، لازم مؤسس الطريقة وقبل وفاته اختاره ليكون خليفته من بعده، خلف الحاج علي 22 ولد، توفى سنة 1844م (مفتاح عبد الباقي، 1408هـ، الصفحات 197-198)

التعليق رقم02: تماسين دائرة تابعة حاليا لولاية تقرت بعد استحداثها كولاية مستقلة عن ولاية ورقلة، والتي تبعد عنها ب160كلم، أما عن الجزائر العاصمة تبعد ب630كلم، وهي تقع في الجنوب الشرقي للجزائر، وتوجد بها الزاوية التجانية التي أسسها الحاج علي التماسيني بإذن من مؤسس الطريقة التجانية سنة1803م بتماسين، ثم تحولت إلى تملاحت . (الزاوية التجانية، 2008، صفحة 09)

التعليق رقم03: السوق قرية بمقاطعة كيدال شمال جمهورية مالي الحالية (الهادي المبروك الدالي، 2009، صفحة 93).

التعليق رقم 04: اروان، هي تحريف لكلمة "اهاران إيوان" تعني ارض الأبقار ذات الملوحة، مدينة في بلاد التكرور، بينها وبين تنبكتو ثمان مراحل من الشمال، إي حوالي 250كلم. (الهادي المبروك الدالي، 2009، صفحة 25)

التعليق رقم 05: تنبكتو من تركيب الكلمتين (تين وتعني ذات+بكت اسم امرأة لقبيلة آمغجرن) من أهم حواضر شمال مالي، ملتقى القوافل البرية، تأسست أوائل القرن الخامس الهجري، عرفت حركة علمية في فترة منسى موسى، (بن حامد المختار، 1993، صفحة 40).

التعليق رقم06: التجانية هي طريقة دينية صوفية، سميت بالتجانية نسبة لمؤسسها أبي العباس احمد بن محمد التجاني (بوغديري كمال، 2014-2015، صفحة 254).

التعليق رقم 07: جوهرة الكمال وهي: اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني البرق الاسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور والأواني ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني. (زيد الفوتي ابو بكر، 2012، صفحة 38).

التعليق رقم08: الشيخ احمد التجاني هو أبو العباس احمد بن محمد المكنى بابن عمرو بن المختار بن احمد بن محمد بن سالم (محمد الطيب السفياني، 1350هـ، صفحة 4)، أما نسبه من جهة أمه، فأمه هي عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التجاني المضاوي، ولد السيخ احمد التجاني سنة (1150هـ/1737م) بقرية عين ماضي (سكيرج احمد، 1961، صفحة 10)، انتقل سنة 1789 إلى فأس المغربية التي توفي بها سنة1815م

التعليق رقم09: الطريقة الحموية: وهي مشتقة من اسم مؤسسها الشيخ احمد حماه الله بن محمد بن عمر التشيتي (جعفري محمد، 2022، صفحة 411)، ولد سنة 1882م بانيور شمال مالي (Alioune Traoré، 2019، صفحة 31)، من أب موريتاني شريف وأم من قبيلة فلان الإفريقية (مركز الجزيرة للدراسات، 2021، صفحة 48)، والحموية فرع من فروع الطريقة التجانية بحيث جاءت كتجديد لها بغرب إفريقيا خلال القرن العشرين من ابرز مناطق امتدادها شمال مالي وشريط نهر السنغال، إضافة إلى الاختلاف في بعض المسائل الفقهية كتقصير الصلاة الرباعية بدون سفر فرض عند الحموية وعدم إقامة صلاة الجمعة (اخلينها ولد محمد الامين، 2019، صفحة 9).

التعليق رقم10: الشريف مولاي الأخضر: هو محمد بن عبد الله، شريف النسب من نسل الشرفاء الادارسة بالصحراء الجزائرية (اخلينها ولد محمد الامين، 2019، صفحة 13)، توفى سنة 1909م، ودفن بانيور شمال مالي (حدو ولد الحسن، 2019، صفحة 19).

الملاحق :

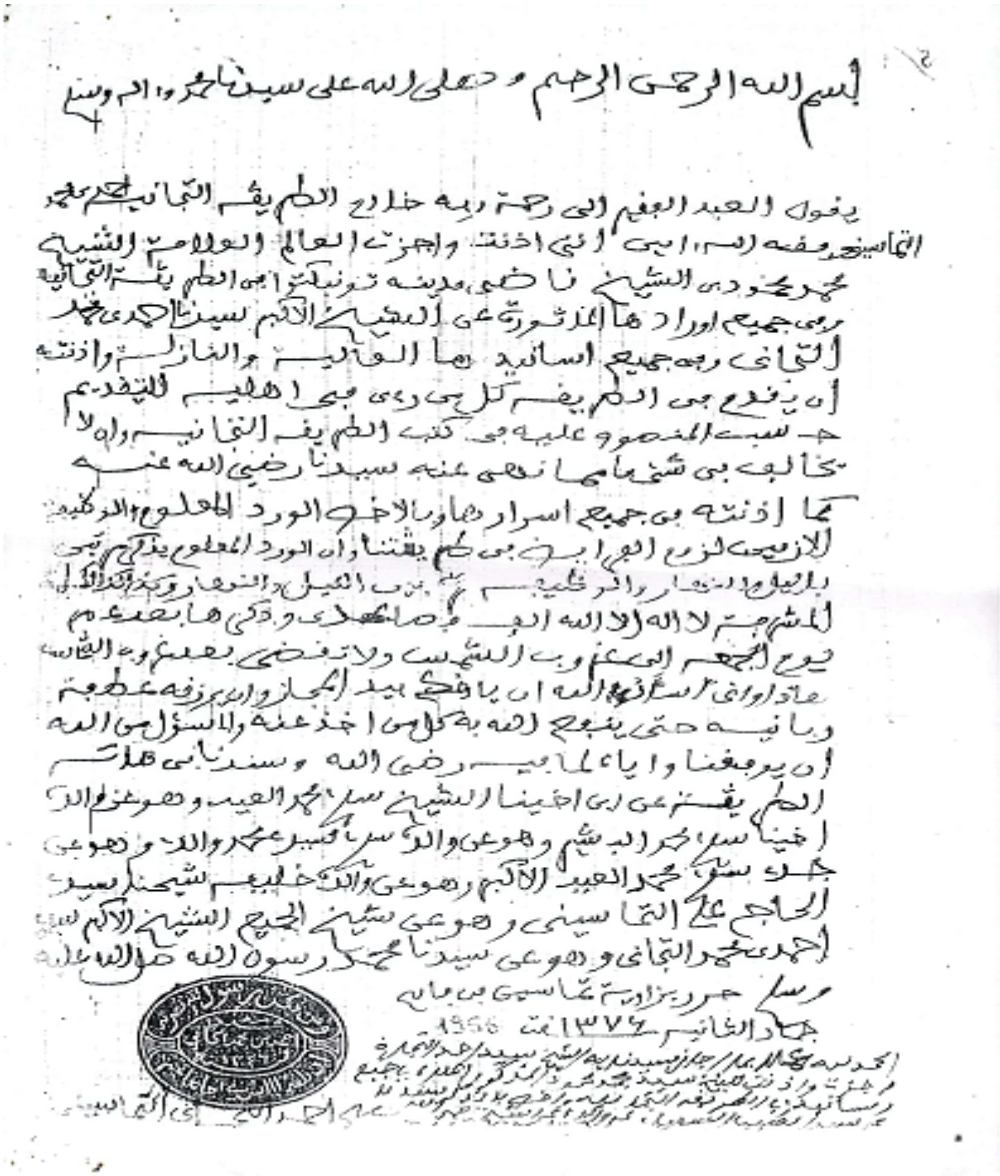

الملحق01: إجازة خادم الطريقة التجانية احمد بن محمد التماسيني للشيخ محمد بن محمود بن الشيخ التنبكتي

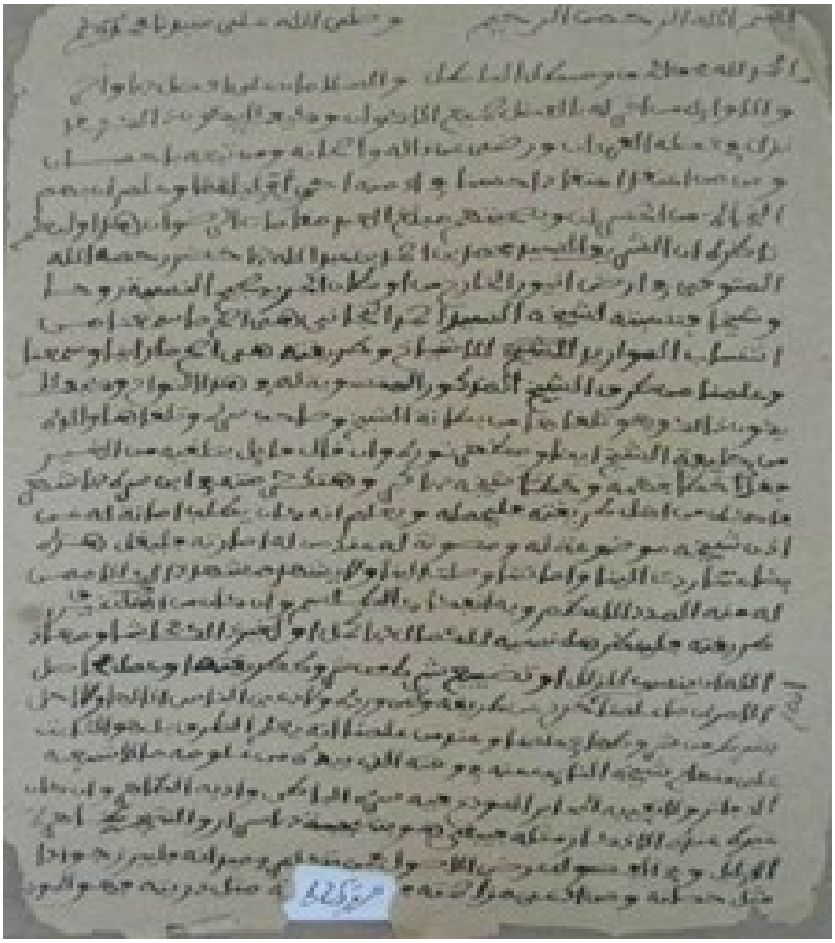

الملحق 02: تزكية اتصال سند الشريف محمد بن احمد بن عبد الله المعروف بمولاي الأخضر التواتي المتوفى بانيور بمالي إلى طريقة الشيخ احمد التجاني

كتبه : الشيخ سعد بن ابّيه بن الشيخ محمد فاضل بن محمد الأمين

متحقق (40/260)

5. قائمة المصادر والمراجع:

الهادي المبروك الدالي، (2001). *التاريخ الحضاري لافريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15م الى بداية القرن18م*، مطابع الوحدة العربية، ليبيا.

بن فارس احمد، (1979)، *معجم مقاييس اللغة*، ،دار الفكر، لبنان.

ابو القاسم سعد الله . (2007)،*تاريخ الجزائر الثقافي*، دار البصائر، الجزائر.

ابو القاسم سعد الله،(2007). *تاريخ الجزائر الثقافي*، دار البصائر، الجزائر.

ابي بكر الصديق البرتلي،(1981)، *فتح الشكور في معرفة اعيان علماء التكرور*، دار الغرب الاسلامي، لبنان:.

ابي عبد الله محمد، (1986)، *البستان في ذكرالاولياء والعلماء بتلمسان*، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر .

احمد بن محمد، (1956)، *مخطوطة اجازة في الطريقة التجانية*. الجزائر.

اخلينها ولد محمد الامين، (2019)، *الطريقة الحموية في الساحل الافريقي جزء من الحالة الصوفية بموريتانيا ومالي*، مركزالجزيرة للدراسات، قطر.

الزاوية التجانية، (2008)، *الزاوية التجانية بتماسين بين الامس واليوم*، مطبعة SIB كوينين، الجزائر.

الزاوية التجانية،(2008)، *الزاوية التجانية بقمار الماضي والحاضر*، مطبعة SIB، الجزائر.

السخاوي عبد الرحمن ، (1462ه)، *فتح المغيث بشرح الفية الحديث*، مكتبة دار المنهاج.

السيوطي جلال الدين، (1414ه)، *تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي* مكتبة الكوثر، الرياض.

الفاطمي محمد، (2020)، نماذج من المخطوطات بمنطقة قورارة- الاجازات العلمية اهميتها التاريخية ومكانتها العلمية، *المجلد8، العدد* 1، صفحة 24.

الهادي المبروك الدالي، (2009)،*ازالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين في اهل التكرور واهل شنقيط*، ليبيا.

الهادي المبروك الدالي، (2009)، *تاريخ الصحراء والسودان وبلد تنبكت وشنقيط واروان في جميع البلدان*، اكاديمية الفكر الجماهيري، ليبيا.

برادة علي حرازم، (2002)، *جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض ابي العباس التجاني*، دار الرشاد الحديثة، الرباط.

بن حامد المختار، (1993)، *حوادث السنين*، دار الكتب الوطنية، ابوظبي،الامارت العربية المتحدة.

بن حسان عبد الرحمن، (2022)، *الاجازات العلمية لدى علماء توات مابين القرنين 12و15ه*، قسم اللغة العربية وادابها،كلية الاداب واللغات، جامعة ادرار، الجزائر.

بن حيدة يوسف، (2019)، التواصل الصوفي بين بلاد المغرب وافريقيا جنوب الصحراء ما بين القرنين 18و20 "الطريقة التجانية انموذجا، *مجلة دراسات افريقية*، مجلد3 ، العدد7، ص254.

بن عبد الله محمد، *الفتح الرباني فيما يحتاج اليه المريد التجاني*، مكتبة القاهرة مصر.

بوغديري كمال، (2014-2015)، *الطرق الصوفية في الجزائر "الطريقة التجانية نموذجا" دراسة انثربولوجية*، قسم علم الاجتماع ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة سطيف2، الجزائر.

جعفري محمد، (2023)، المقاومة الثقافية في غرب افريقيا الشيخ مالك سي(183-1922) انموذجا، *المجلد1* ، العدد1، صفحة 05.

جعفري محمد، (2020)، المقاومة الساسية والفكرية في غرب افريقيا(الشيخ حماه الله التشيتي انموذجا1910-1943)، *مجلة البحوث التاريخية*، المجلد 6، العدد1،ص5

جعفري محمد، (2022)،المقاومة السياسية والفكرية في غرب افريقيا(الشيخ حماه الله التشيتي انموذجا 1910-1943م)، *مجلة البحوث التاريخية، المجلد6* ،العدد1،(1)، ص5.

حدو ولد الحسن، (2019)، *شيخنا حماه الله ومقاومةالفرنسين*، موريتانيا.

زيارة ميدانية للزاوية التجانية بتماسين، (2023).

زيد الفوتي ابو بكر، (2012)، *مفتاح السعادة الابدية في مطالب الاحمدية*، المطبوعات الجميلة الجزائر.

سكيرج احمد، (1961)، *كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ من الاحباب*،المغرب.

غريسي علي،(1432ه)، *اعلام واختام*، مطبعة كوينين SIB، الجزائر.

فياض عبد الله، (1967)، *الاجازات العلمية عند المسلمين*، مطبعة الارشاد، العراق.

السفياني محمد الطيب، (1350ه)، *الافادة الاحمدية لمريد السعادة الابدية*، مطبعة الصدق الخيرية، مصر.

مركز الجزيرة للدراسات، (2021)، *الطرق الصوفية في غرب افريقيا السياقات الاجتماعية والادوار السياسية*، مركز الجزيرة للدراسات، قطر: .

مفتاح عبد الباقي، (1408ه)، *اضواء على الشيخ احمد التجاني واتباعه*، الجزائر.

Alioune Traoré ،(2019) ،*Cheikh Hamahoullah home de foi et résistant* ، l'Harmattan ،France.